الإصلاحات السيفيرية في الإمبراطورية الرومانية

محمد قاسم

جامعة احمد بن بلة– وهران، mohamedkacem555@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 2018/03/29 **تاريخ المراجعة:** 2019/05/13 **تاريخ القبول:** 2019/10/09

ملخص

في هذا المقال نشير إلى أهم التغيرات التي مست منظومة القوانين الرومانية في الإمبراطورية الرومانية في عهد الأسرة السيفيرية خاصة في عهد الإمبراطور سيبتموس سيفيروس Septimius/Severus أو "سيفروس الأول" وهو لوسيوس سيبتيموس سيفيروس أوغسطس الإمبراطور الروماني الحادي والعشرون (193–211) ولد بمدينة لبدة الكبرى عاصمة إقليم طرابلس آنذاك الذي كان يعد وقتها من ضمن مقاطعة إفريقيا الرومانية كان سبتيميوس من أقدر الأباطرة الرومان، قام بإصلاحات سياسية وعسكرية وقانونية كبيرة، تركت بصماتها على العصور اللاحقة فقد تأثرت التركيبة البشرية لبلاد المغرب القديم بالعناصر الوافدة من كل شعوب البحر المتوسط.

الكلمات المفاتيح: طبقة عاملة في إمبراطورية رومانية، أسرة سيفيرية، إصلاحات سياسية عسكرية إدارية قانونية، تركيبة بشرية لبلاد المغرب القديم، إمبراطورية رومانية.

The Sefirite Reforms in the Roman Empire

Abstract

In this article, we refer to the most important changes in the system of Roman laws in the Roman Empire under the Seferrid Sefirite family, especially during the reign of Emperor Septimius / Severus or Severus I, Lucius Septimus Severus Augustus, the 21 th Roman Emperor (193-211). The great capital of the province of Tripoli at that time, which was then counted within the province of Africa Roman was Septimius of the most respected Roman emperors, made great political, military and legal reforms, which left its mark on the later times has been affected by the human composition of the ancient Morocco with foreign elements of all Mediterranean peoples.

Keywords: Working class of the roman empire, sefirite family, political, military, administrative and legal reforms, human structure of the ancient maghreb, roman empire.

Les Réformes des Séfirites dans l'Empire Romain

Résumé

Dans cet article, nous faisons référence aux changements les plus importants du système de lois romaines dans l'empire romain sous la famille Séfirite, en particulier, sous le règne de l'empereur Septime / Sévère ou de Sévère I, Lucius Septime Sévère-Auguste, le 21 e empereur de Rome. La grande capitale de la province de Tripoli à cette époque, qui faisait alors partie de la province d'Afrique romaine, était Septime des empereurs romains les plus respectés. Elle a procédé à de grandes réformes politiques, militaires et juridiques qui ont laissé des traces marquées par la composition humaine de l'ancien Maroc par des éléments étrangers. De tous les peuples méditerranéens.

Mots-clés: Classe des travailleurs dans l'empire roumain, structure humaine de l'ancien maroc du pays, famille de sefirite, juridique des réformes politiques et militaires administratives, empire roumain.

المؤلف المرسل: محمد قاسم، mohamedkacem555@hotmail.com

مقدمـــة

تعد الحضارة الرومانية من أعظم حضارات العالم القديم شهدت توسعا كبيرا تجاوز إيطاليا إلى عدة مناطق في العالم، وقد اعتمدت على القسوة والعنف لإخضاع شعوب المناطق المفتوحة إلى سلطتها، كما تعتبر الفرق العسكرية بمثابة القوة الضاربة والمهيمنة على الشعوب التي انصهرت في بوتقة الحضارة الرومانية، بلغت الإمبراطورية الرومانية أوج اتساعها في عهد الأسرة السيفيرية التي كانت السباقة إلى محاولة تقويم اعوجاج الإمبراطورية وعلى رأسهم سيبتيموس سيفيروس حيث اهتم بالزراعة والتجارة، كما طور مسقط رأسه لبدة الكبرى فأنشأ فيها العديد من المباني ووسع من الأسواق والمسارح، في هذا المقال نشير إلى أهم التغيرات التي مست المجتمع الروماني في الإمبراطورية الرومانية ومقاطعاتها في عهد الأسرة السيفيرية، وهل استجابت الإصلاحات الاجتماعية لمتطلبات المجتمع الروماني؟ وهل منح حق المواطنة لكل فئات المجتمع الروماني بعد أن كانت حكرا على المولودين في روما فقط هو حل دائم؟ أم أنه ساهم في انحطاط الإمبراطورية وسقوطها في الأخير؟ تجدر الإشارة إلى أن هذه الإصلاحات جاءت بعد جملة من التغيرات أثرت بصورة مباشرة على التركيبة البشرية للإمبراطورية التي ضمت الكثير من العناصر الوافدة ومن كل شعوب البحر المتوسط، التي انضوت تحت حكم الإمبراطورية الرومانية، وباعتبار أن الرومان جعلوا حق المواطنة حكرا عليهم فقد كانوا هم الفئة الغالبة التي استطاعت أن تجعل القوانين الاجتماعية لمصلحها على حساب بقية مكونات العناصر المحلية[1].

1- التعريف بالشخصية:

1-1- الإمبراطور سيبتيموس: شكل رقم (01): الإمبراطور سيبتموس سيفيروس

المصدر: https: //commons.wikimedia.org/wiki/File:Septimius_Severus_Glyptothek_Munich_357.jpg

هو سيبتموس سيفيروس Lucius/Septimius/Severus أو "سيفروس الأول" وهو لوسيوس سيبتيموس سيفيروس أوغسطس الإمبراطور الروماني الحادي والعشرون (193-211) ولد بمدينة لبدة الكبرى عاصمة إقليم طرابلس في 11 ابريل 146م في حين يرى صاحب تاريخ أغسطس أنه ولد في 06 إبريل[2] من نفس السنة

نصب سبتيموس كإمبراطور لروما في9 أبريل193، وهو أول إفريقي يعتلي عرش الإمبراطورية الرومانية كان سبتيميوس من أقدر الأباطرة الرومان مكانة وحنكة سياسية تزوج سبتيميوس عام 187م الأميرة السورية يوليا (جوليا) دومنا وهي سليلة أسرة كهنوتية عريقة من حمص، كان قد عرفها حين تولى قيادة إحدى الفرق العسكرية في سورية، أنجب منها ابنيه كركلا وغيتا اللذين سيخلفانه على عرش الإمبراطورية. وازدانت مدنها بالمنشآت الفخمة التي لايزال بعضها قائماً حتى اليوم، توفي في 4 فبراير عام211 م في مدينة يورك الانكليزية، ونقل رماده ليدفن في ضريح الأباطرة في روما، تاركاً العرش لابنيه كركلا وغيتا[3].

شكل رقم (02): قوس سيبتموس سيفيروس في مدخل مدينة لبدة الكبرى

المصدر: https: //commons.wikimedia.org/wiki/File:Leptis_Magna_Arch_of_Septimus_Severus.jpg

2- الإصلاحات:

2-1- ظروف ودوافع الإصلاح:

إن الإصلاح ضرورة حتمية لكل نظام حكم وعلى غرار باقي الحضارات، وقد أدرك الرومان ضرورة تجديد الإمبراطورية وهذا عن طريق إصلاحات كانت اجتماعية وعسكرية واقتصادية رغم رفض بعض الأهالي الذي أشار إليه صاحب تاريخ أغسطس[4]

ويمكن حصر أهم الأسباب للإصلاح فيما يلي:

- قام سيفيروس ببذل الجهود الكبيرة في سبيل الإصلاح وتحسين أوضاع الجيش والقضاة وإزالة مساوئ الفتن الأهلية ووجه العناية إلى الولايات فأقام فيها كثيراً من المنشآت والأبنية العامة والحمامات وجعل الخدمة العسكرية إجبارية على كل الولايات عدا أهل إيطاليا، ثم قام بحلّ الجيش البريتوري وأحدث حرسا جديدا أعضاؤه من سائر الولايات بعد أن كان هذا الحرس إيطاليّاً وزاد عدد الجيش، ورفع رواتب الجند وقاتل لاسترداد مناطق قديمة، وضم مناطق جديدة للإمبراطورية، وخلص الإمبراطورية من تركة فساد متراكم من استبداد (كاليغولا) وبلاهة كلوديوس وجنون نيرون وطغيان أنطونيوس.

– شكل الصراع الطبقي في الإمبراطورية أكبر مشكلة واجهت الأباطرة السيفيرين أوجبت عليهم الإصلاح وقد تمكنوا من تجديد الحياة الاجتماعية داخل طبقات المجتمع من خلال منحهم حق المواطنة لكل أحرار الإمبراطورية ورغم أهمية هذه الخطوة إلى أنها انطوت على مخاطر كبيرة.

– شهدت الإمبراطورية الرومانية صراعا مريرا بين طرفي الحكم الإمبراطور ومجلس الشيوخ وقد أدرك الأباطرة السيفيرين خطورة هذا الصراع على مستقبلهم فعملوا على تهميش وتطهير مجلس الشيوخ، بل وحتى التخلص من قادته البارزين كما يشير إلى ذلك صاحب تاريخ أغسطس(5)، وأوجدوا المجلس الإمبراطوري كبديل لمجلس الشيوخ ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل عمل السفيرين على استصدار قوانين لصالح الطبقات الدنيا في المجتمع الروماني، وهذا مثل أكبر مكسب لهذه الطبقات هو منحها المواطنة الرومانية وقد يكون سبب هذا التنازل حسب رأيي هو تهميش الطبقات الارستقراطية باعتبارها ممثلة في مجلس الشيوخ على حساب الطبقات الدنيا.

– أدرك السيفيرين أن أهم إصلاح هو إعادة هيكلة الجيش الروماني وهذا لمصلحتهم مع ضمان الولاء المطلق لهم مما انعكس بالإيجاب على السكان في الإمبراطورية حيث استرجعت الفرق العسكرية الرمانية هيبتها واستطاعت أن تتوسع في مناطق جديدة حيث يشير (Birley Eric) أن تأسيس الولايات النوميدية تم بين سنتي 193م – 208م أي أثناء التوسع الذي قام به الإمبراطور سيفيروس(6).

– يبدو جليا أن الإصلاحات السيفيرية عملت بالأساس على تدعيم خزينة الإمبراطورية عن طريق فرض ضرائب جديدة، مستغلين الزيادة السكانية المعتبرة في المقاطعات الرومانية وهذا ماجعل الإمبراطورية تشهد نشاطا اقتصاديا وصناعيا هاما في هذه المرحلة جعلت مرحلة السيفيرين مستقرة وزاهرة.

2-2- الإصلاحات العسكرية:

أعاد هذا الإمبراطور تشكيل أهم الفرق العسكرية الرومانية واستحدث فرقا جديدة مع إعادة تجديد الفرق القديمة برفع عدد الجنود والضباط مع منحهم حقوقاً ماديةً لتحسين ظروفهم، وفي هذا الصدد يشير صاحب تاريخ أغسطس إلى أن الإمبراطور سيفيروس كان مدينا بعرشه لجيشه(7)، وقد رفع عدد الفرق العسكرية إلى حوالي 12 فرقة من أهمها نجد:

– كتيبة فلافيا فيرما السادسة عشر (Flavia Firma XVI)
– الفرقة الثالثة البرقاوية (Légion Cyrenaique III)
– الفرقة الرابعة الفلافية (Légion Flavia IIII)
– الفرقة الأولى الجرمانية (Légion Germania I)
– كتيبة أوغستا تراخوم الأولى (Cohorte Augusta Thracum I)
– فرقة سكيتيكا الرابعة(Légion Scythica IV)
– كتيبة أوليبيا إيكيتات سيفيوم رومانوريوم الثانية: (Cohorte Ulpia Equitata Civivm Romanorum II)
– الفرقة الثانية السردينية (Légion Serinai II)
– الفرقة العاشرة الجرمانية (Légion Germania X)
– كتيبة الفرسان التراقيين (Cohorte Thracum)
– الفرقة الرابعة الفلافية (Légion Flavia IIII)
– الفرقة الثالثة الاغسطية (Légion Augusta III)

– الكتيبة الأولى التدمرية (Cohorte Thracum I)

– الفرقة فلافيا فيرما السادسة عشر (Flavia Firma XVI)

– فرقة فريتنسيس العاشرة (Fretensis X)

يشير بعض المؤرخين، إلى أن السلطات الرومانية فرضت حالة استنفار عسكرية على هذه الفرق[8].

– في مقابل نجد 06 فرق فقط في عهد أغسطس، كما رفع عدد الفرسان في كل كتيبة وقام بإصلاحات سياسية وإدارية وقانونية كبيرة، تركت بصماتها على العصور اللاحقة، فقد حل الحرس البريتوري الذي كان سند الأباطرة منذ عهد أغسطس، ثم صار نقمة عليهم، وكان حكراً على الإيطاليين الرومان وشكل بدلاً منه وحدة جديدة من خيرة الجند في الإمبراطورية وخاصة من سورية وشمالي إفريقيا، كما أنه قسم ولاية سورية إلى ولايتين للحد من طموحات حكامها وتطلعهم إلى عرش الإمبراطورية، واهتم بتنظيم القضاء والمحاكم، وارتقى في عهده علماء القانون إلى أعلى المناصب، وهكذا برز الفقيه بلاوتيانوس الإفريقي الذي تسلم قيادة الحرس الإمبراطوري، وصار له شأن كبير في البلاد، تزوج ابن الإمبراطور كركلا من ابنته بلاوتيلا، وكي يعطي حكمه الدعامة الشرعية، أعلن سبتيميوس انتماءه إلى الأباطرة الأنطونيين وأنه ابن الإمبراطور ماركوس أوريليوس بالتبني، وسمى ابنه الأكبر باسيانوس ماركوس أوريليوس أنطونينوس[9].

كما أشرنا سابقا فقد تم في عهده تغيير تركيبة مجلس الشيوخ، وفقد مركزه السابق واقتصر دوره على تصديق القرارات الإمبراطورية، وأبعد الشيوخ عن القيادات العسكرية الكبيرة، وأحل محلهم رجال القانون في مجلس الإمبراطور الاستشاري، وزاد الاعتماد على جهاز الموظفين الذين تزايدت أعدادهم ورتبهم واختصاصاتهم، ووضعوا تحت إشراف قواد الحرس الذين صاروا يجمعون بين أعلى المراتب العسكرية والمدنية.

وهكذا فإن الجيش كان عماد سلطته ومنطلقها، لذلك أغدق عليه الهبات وزاد في مرتبات جنده وضباطه ومنحهم كثيراً من الامتيازات، وكان ذلك بداية تسلط الجيوش الرومانية على مقرات الحكم.

تميزت التشريعات التي سنها الإمبراطور سيفيروس بالتعاطف مع الطبقات الكادحة في الإمبراطورية وقد ركز في هذا الجانب على الفلاحين لحمايتهم من تسلط مسيري الإدارة في المقاطعات[10] وقد أولى أهمية كبيرة للولايات التي ساندته خاصة مقاطعات إفريقيا باعتبارها موطنه. في المقابل لم تحاول السلطات الرومانية المحافظة على خصوصيات هذه المجتمعات المحلية، وتشير بعض الدراسات إلى أن عدد السكان الرومان في المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا قدر بعشرة ألاف شخص، جلهم مواطنون رومان[11]، في هذا الصدد نرى أن هذه النسبة مبالغ فيها وغير مقبولة خاصة وأن أغلب سكان المقاطعات لم يتمكنوا من الحصول على حق المواطنة، في حين تشير دراسات أخرى إلى إن عدد سكان المقاطعات الرومانية في شمال إفريقيا كانوا يقدرون بحوالي ستة ملايين ونصف[12].

3– التغيرات الاجتماعية والاقتصادية:

3–1– القوانين الاجتماعية:

قبل الخوض في أهم الإصلاحات الاجتماعية التي شهدتها الإمبراطورية في عهد السيفيرين تجدر الإشارة إلى القوانين القديمة، إضافة إلى تركيبة المجتمع الروماني، حيث تأثرت التركيبة البشرية للإمبراطورية بالعناصر الوافدة من كل شعوب البحر المتوسط، والتي انضوت تحت حكم روما، وباعتبار أن المواطنين الرومان هم الفئة الغالبة استطاعت أن تجعل القوانين الاجتماعية لمصلحتها على حساب بقية مكونات العناصر المحلية في المقاطعات

وهذا كان الحال مع جل القوانين التي اعتمدت في هذه الفترة[13]، وهنا أشير إلى أن هذا السبب حسب رأيي المتواضع هو أخطر مشكلة واجهت الإمبراطورية في هذه الفترة ودليل ذلك هو ماأشارت إليه بعض المصادر حيث تشير بوضوح إلى أن مجلس الشيوخ كان محصنا من المسائلة القانونية[14]، وهذا سمح للطبقة المهيمنة علي مجلس الشيوخ المحصورة في العناصر الرومانية بأن تستغل بقية الطبقات كما منعت صدور أي قوانين لصالح من لم ينالوا شرف المواطنة، وهذا حرصا على حماية مصالحها خاصة في المقاطعات دون أي اعتبار لخصوصية التركيبة السكانية المكونة للإمبراطورية الرومانية[15].

– في هذا الصدد يشير المؤرخ قزال إلى الوضعية الاجتماعية لأغلب سكان المقاطعة نتجت عن سوء الإدارة، التي تركت المقاطعات في يد طبقة أرستقراطية، والتي كثيرا ماأساءت للسكان، وكان همها الوحيد هو الثراء السريع خاصة في القرنيين الأول والثاني الميلاديين[16].

– كما أشرنا فإن سلطة التشريع كانت حكرا على من يملكون حق المواطنة، مما جعل كل التشريعات تخدم مصلحة المواطن الروماني، ومكنته من ارتقاء أعلى الهرم الاجتماعي من خلال حق المواطنة، ومكنته من الحصول على عدة امتيازات، في المقابل استثنت التشريعات الرومانية كل من لايحمل المواطنة الرومانية من مسمى المواطن فهو حسب هذه التشريعات أجنبي وللحصول على حق المواطنة يجب على الأجنبي الحصول على ملكية أرض[17].

– حرم هذا الشرط عدة مقاطعات من الارتقاء بسكانها إلى مرتبة المواطنة، كحال مقاطعة القيصرية التي تعرضت إلى سياسة ممنهجة في نزع الأراضي من أيادي القبائل المحلية[18].

يشير المؤرخ بلين إلى طبقة أرستقراطية مهيمنة على الأراضي في المقاطعات الإفريقية حيث يقول "... بأن عدد مالكي الأراضي في المقاطعات الإفريقية مجتمعة بلغ ستة يستحوذون على تراب إفريقيا في عهد الإمبراطور نيرون ..."[19].

– وبصفة عامة تميزت القوانين في بداية قيام الإمبراطورية الرومانية بالتخلف مع عدم مراعاة الطبيعة الإنسانية للمجتمع الروماني، فتميزت بالخشونة والتعسف في بعض الحالات، في المقابل نشير إلى أن القوانين التي صدرت في عهد الأسرة السيفيرية تميزت بنوع من الإنسانية مع مراعاة الوضعية الاجتماعية الصعبة التي عانت منها الطبقات الدنيا في المجتمع الروماني، فقد حرصت السلطات الرومانية على تحسين ظروف هذه الفئات والارتقاء بها في السلم الاجتماعي للمجتمع الروماني.

– إن أهم قانون استفادت منه الأسر في هذه الفترة نجد امتيازات منحت للأسر التي تتكون من عدد كبير من الأفراد، كما تم محاربة العلاقات غير الشرعية بإحياء قانون (Lex-Julia) الذي ينص على المعاقبة على الزنا.

– يشير لاسير إلى أهمية دور الأسرة حيث ساهمت في الحفاظ على البنية الطبيعية للمجتمع في المناطق الريفية والجبلية، أما في المناطق التي تتميز بالطابع العسكري الناتج عن التواجد المكثف للفرق العسكرية، فقد افتقدت الأسر القدرة على التواجد باستمرار، لعدة أسباب يمكن ربطها بطبيعة المهنة العسكرية التي تستوجب البقاء في العزوبية حتى انتهاء الخدمة[20].

– كما تم تعديل بعض القوانين التي أساءت لسمعة الإمبراطورية، كقانون حق متابعة الأبناء لجرائم الآباء حيث كانوا يمنعون من وراثة أبائهم، وكذلك الحرمان من المناصب الإدارية، أما فيما تعلق بجرائم خيانة العرش (Lesé/Mageste) فقد عهد بها إلى محاكم محددة، مع التريث في تطبيق الأحكام، وفي سابقة فريدة من نوعها

تم فتح باب مجلس الشيوخ أمام الأبناء المتحررين الذين ولدوا من أم حرة، كما تم سن قوانين خاصة بالمراهقين لحمايتهم من التجاوزات التي كانوا يتعرضون لها، خاصة فيما تعلق بأموال اليتامى منهم، كما أجبر المواطنون الذين ورثوا أموالا أن يتقدموا إلى المحكمة التي تقع في نطاق قريب من بيت المتوفى، واعتبر الإجهاض جريمة يعاقب عليها القانون[21].

– تحصلت طبقة العبيد على نصيب معتبر من التشريعات والقوانين، فقد ظلت هذه الطبقة الاجتماعية تعاني لعدة أجيال من سوء المعاملة[22]، حيث حرص الإمبراطور ماركوس اورليوس منذ اعتلائه العرش أشد الحرص على حماية هذه الطبقة من الاضطهاد الطبقي الذي عانت منه.

– كما تنازل الإمبراطور سيبتيموس سيفوروس عن مكانته كشخص مقدس لما يمثله من قداسة بالنسبة للإمبراطورية، وأمر بإدخال العبيد عليه لسماع شكواهم مباشرة[23]، إضافة إلى حماية العبيد الذين ولدوا أحرارا وتحولوا إلى عبيد بسن قوانين تحمي حقوقهم.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الإجراءات لاتخلو من أهداف مبيتة، أهمها حسب رأيي هو احتواء هذه الطبقة الاجتماعية التي كانت وقود التمردات ضد سلطة الإمبراطور، وهذا يدفعنا للاعتقاد أن هذه الامتيازات لم تكن عفوية بل من أجل ضمان ولاء هذه العناصر الاجتماعية، مما يفسر هذه المكاسب التي منحت للعبيد[24].

– إن من أهم المكاسب القانونية التي تم تحصيلها في هذه المرحلة هو قانون منح المواطنة الرومانية وفي هذا السياق يشير كاسيوس بوضوح إلى أن القانون المثير لجدل، والذي منح حق المواطنة لسكان الإمبراطورية لم يعدو أن يكون مجرد وسيلة لاستنزاف أموال السكان، وبالتالي زيادة موارد خزينة الإمبراطورية[25]، وهناك من المؤرخين من يرى أن هذا القانون تسبب في قتل الإمبراطورية الرومانية، حيث أفقدها قيمتها الاجتماعية والسياسية لاعتبارات اجتماعية متناقضة، فكيف يمكن لهذا الامتياز الذي كان حلما لأغلب سكان الإمبراطورية أن يتحول إلى قيمة مادية مرتبطة بملكية الأرض، أو قيمة من المال[26]؟.

– تمثل التميز في المجتمع الروماني في اختلاف المواطن الروماني عن غيره بهذا الحق ويمكننا القول إن الطبقية التي كانت في روما عكست منفعة مادية تجلت في احتكار الثروة ومنعت الطبقات المحرومة من ارتقاء سلم المواطنة الروماني، فكيف يتخلى عنها الرومان بكل سهولة، هنا يتبين لنا أن السبب هو مادي بحث بالإضافة إلى أن هذا القانون[27] لم يطبق بمعايير موحدة، بل أدى إلى اعتراض الطبقة الارستقراطية[28] عليه ويبدو أن الأباطرة السيفيرين استغلوا هذا القانون للحد من امتيازات الطبقة الارستقراطية في المقابل رأت هذه الأخيرة في هذا الإجراء أكبر تهديد وناصبت السيفيرين العداء الشديد حيث اعتبروه إهانة بالغة وصلت إلى حد فتح الباب للطبقات الأدنى اجتماعيا لمنافسة الارستقراطيين.

3-2- القوانين الاقتصادية:

أدرك السيفيرين أهمية إجراء إصلاحات اقتصادية شاملة، وكان بداية هذه الإصلاحات هو تحسين القوانين الإدارية حيث يشير كايوس إلى بروز طبقة جديدة من جنود المقاطعات، منحت لهم فرصة اعتلاء المناصب الإدارية خاصة في عهد سيبتموس سيفيروس[29]، كما شهدت أغلب مقاطعات الإمبراطورية تشييد البنايات والنصب التذكارية والإهدائية، مما ساهم في انتشار الحرفيين على تراب المقاطعات، إضافة إلى سن قوانين لحماية المزارعين والفلاحين من ابتزاز ملاك الأراضي الكبار وممثلي الإدارة الرومانية[30] وتم إنشاء تكتلات

للتجار وأصحاب السفن والباعة المتجولين وجباة الضرائب، كما تم إعفاؤُهم من الضرائب المفروضة كما هو الحال لمؤجري ضياع الدولة وضياع الإمبراطورية[31].

– لتحفيز حركة نقل المنتجات من المقاطعات إلى روما منحت الإدارة الرومانية لناقلي البضائع حق الإعفاء من دفع الرسوم الجمركية[32] كاستثناء خاصة بالمقاطعات لدورها الكبير في السلة الغذائية للإمبراطورية، لذلك لايمكن اعتبار هذا الإعفاء امتيازا لبعض المقاطعات، بل هو لخدمة الحاجيات الغذائية المتزايدة للإمبراطورية.

– إضافة إلى كل هذا ونظرا لحاجة المقاطعات لليد العاملة المنتمية للطبقات الفقيرة، فقد تم إعفاؤها من دفع ضرائب البلدية، على غرار الحرفيين الذين من بينهم رابطة تجار الخرق (Centonarii) ورابطة الصناع (Fabri) ورابطة مستأجري ضياع الإمبراطورية[33].

– في الجهة المقابلة تعرضت الطبقات الارستقراطية إلى التقليل من امتيازاتها، مما أثار حفيظة هذه الطبقة فقد تم مضاعفة ضريبة الإنتاج[34] (Aurum/Coronarium) وهي حسب كايوس مفروضة فقط على الأغنياء وتجدر الإشارة إلى أن الاقتصاد الروماني تعرض إلى مشكلة عويصة، تمثلت في التلاعب بمعدن العملة الفضية، مما افقدها أهميتها في المبادلات التجارية[35]، كما أدى هذا الأمر إلى ارتفاع جنوني في أسعار البضائع والمنتجات الزراعية، وبالتالي اختلال في ميزان المدفوعات، انعكس بالسلب على أموال الضرائب، ولمعالجة هذا المشكل فرضت قوانين جديدة وصارمة في إطار الإصلاحات المالية والإدارية[36] منها إجبار جباة الضرائب على جمع الضرائب خاصة ضريبة التموين عينا، كما تم حماية صناعة صك العملة من التلاعب بها، حيث تم حصرها في طبقة معينة من الصناع[37].

– يدل نص ابيانوس (Appianus) على أن الضرائب كانت مفروضة على سكان المقاطعات، حتى ضريبة المهزومين، كما حرصت السلطات الرومانية على إلزام الكل بجريمة الفرد، فلو تخلف أي فرد من قبيلة عن دفع الضريبة، يتم إجبار كل القبيلة بدفعها[38] مما خلق نوعا من التفكك الاجتماعي أضعف العلاقات الاجتماعية في المقاطعات بسبب خوف القبائل من تخلف أحد أفرادها عن دفع الضريبة فجعل الرقابة المحلية داخل القبائل تخدم السلطات الرومانية.

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتم مراعاة مواسم الحصاد في جمع الضرائب، فقد كانت تجبي من شهر مارس إلى غاية شهر جويلية، كما لم تحمِ القوانين الرومانية المزارعين، وغيرهم من دافعي الضرائب من تعديات الموظفين المسؤولين عن جمع الضرائب، والذين كثيرا ماكانوا يرفعون من قيمة الضرائب لتحصيل نصيبا لهم مما انعكس على الطبقات المتوسطة في المجتمع[39]، وبالإضافة إلى هذه الضرائب العامة المعلومة في كل المقاطعات فقد تم إجبار دافعي الضرائب على تحمل أعباء شاقة أثقلت كاهلهم، من بينها إجبارهم على تحمل مسؤولية دفع الضريبة في أوقات محددة، وهذا تحت تسميات مختلفة، ومتعددة كالضريبة العقارية (Tributum/Soli) التي فرضت على المقاطعات، تؤخذ على شكل محاصيل زراعية[40]

– هذا مع وجود ضرائب مرتبطة بتواجد السكان في المقاطعات، مثل مايعرف بضريبة التموين (Frumentu/Honorarium)، التي أولى لها الرومان أهمية كبيرة لارتباطها بتموين الفرق العسكرية المرابطة بالمقاطعة، كما تم اختصاص الأغنياء بضرائب في مناسبات مرتبطة بالعرش، كانتصار حققه الإمبراطور على أعدائه أو تولي إمبراطور للعرش، أو عيد مولد الإمبراطور وغيرها من المناسبات التي أوجدتها السلطات الرومانية

لأجل جباية الضرائب عرفت بضريبة العرش (Aurum / coroniarum) كانت في البداية تؤخذ اختيارا، لكن سرعان ما تحولت إلى ضريبة إجبارية يتم تأديتها سنويا[41].

– إضافة إلى ضريبة التموين المفروضة سنويا، تم استحداث ضريبة جديدة أثقلت كاهل السكان وهي ضريبة غير محددة القيمة، تحدد حسب حاجة الفرق العسكرية للمؤن وتفرض في حالات الحرب والاضطرابات التي كانت تشهدها المقاطعة هذا بالإضافة إلى نوع آخر من الضرائب يعرف بضريبة العتق (Affranchissement)[42].

– لم يتم مراعاة الظروف الطبيعة غير المتوقعة التي قد تؤثر على المحاصيل، فقد أجبرت السلطات الرومانية المقاطعات على دفع قسم كبير من محاصيلها، حتى وإن طرأت في هذه المقاطعات مشاكل اقتصادية إضافة إلى إلزام المزارعين بمسؤولية حماية المحصول عند نقله إلى المخازن، فإن سرق في الطريق يتحمل الفلاح المسؤولية، وغيرها من الإجراءات التعسفية، وقد حرصت الإدارة الرومانية أشد الحرص على التنكيل بكل من تخلف عن دفع هذه الضرائب، وكانت صارمة في إنزال العقاب على كل من تهرب من دفع الضريبة وصلت في كثير من الأحيان إلى الإعدام[43].

– بالإضافة إلى الضريبة المفروضة على سكان المقاطعات، كما أجبر الرعايا الأجانب على دفع ضريبة التركات، وهي أخذ مانسبته (6%) من التركة التي تذهب إلى خزينة الإمبراطورية بشرط أن تتجاوز قيمتها مائة ألف (Sesterces)[44] هذا دون إعفائهم بدورهم من الضريبة المفروضة على مواطني الإمبراطورية، مع إعفاء المقاطعات الإيطالية من دفع الضريبة الكبرى التي عرفت باسم امتياز (الحق الإيطالي) (Gus/Italicus)[45].

وعلى عكس المقاطعات التي تم إخضاعها بالقوة العسكرية ابتداء من سنة 167 ق. م تم اقتطاع جزء من هذه الضريبة، على أن يخصص لقدماء المحاربين عند صرفهم من الخدمة[46].

– يشير كايوس إلى أن نفقات التموين المجاني لسكان روما فيما تعلق بالقمح والخمر والزيت غطت أكثر من 200 ألف شخص مما أثر بشكل كبير على خزينة الإمبراطورية[47].

– نستنتج مما سبق بأن السلطات الرومانية اعتمدت على نظام ضريبي صارم لضمان استمرارية الوفرة المالية للإمبراطورية، إضافة إلى استغلال جزء كبير من المعتقدات الدينية خاصة فيما تعلق بعبادة الإمبراطور التي خصص لها جانب من التبرعات على شكل قرابين للإمبراطور أجبرت الفرق العسكرية على أدائها وكنتيجة حتمية لهذه القوانين والإجراءات المالية ظهرت عدة أثار سلبية في المجتمع من بينها:

– ارتفاع الضرائب الذي تسبب فيه الموظفون الذين أوكلت لهم هذه المهمة، فقد حرصوا على فرض نصيب إضافي لهم فوق النسبة الرسمية، مما ساهم في فقدان الكثير من صغار الفلاحين لأراضيهم، لصالح كبار ملاك الأراضي، مما دفع بالطبقات الأكثر فقرا التي عجزت عن دفع ديونها إلى التحول إلى طبقة العبيد كنتيجة حتمية، لعجزها عن دفع الديون المترتبة عنها.

– استغلت السلطات الرومانية الأوضاع الاقتصادية لتفكيك البنية الاجتماعية للعناصر المحلية المكونة للمجتمع في المقاطعات، فمبدأ تحمل القبيلة لجريمة تخلف فرد منها عن دفع الضريبة المستحقة، ساهم في إيجاد نوع من الرقابة المحلية بين أفراد القبيلة الواحدة بعضها لبعض والسعي للوشاية إلى السلطات الرومانية، مما انعكس بالإيجاب على السلطات الرومانية وبالسلب على التركيبة الديمغرافية للسكان المحليين.

3-3- قوانين لصالح الفئات الهشة:

تباينت الأقوال حول حقوق العبيد في الإمبراطورية الرومانية قبل اعتلاء السيفيرين للعرش، فقد حرس سيبتيموس أشد الحرص على حماية العبيد من سوء المعاملة، خاصة وأنهم كانوا يستغلون في الأعمال الشاقة، ويمكن إرجاع هذا الاهتمام في عهد السيفيرين إلى خوف الإدارة الرومانية من تمرد هذه الطبقة، التي تعتبر من أهم العناصر الاجتماعية في المقاطعات الرومانية(48)، في حين تشير بعض المراجع(49) إلى أن السلطات الرومانية لم تسن أي قوانين للعبيد تقر حقوقهم حسب القوانين المدنية، ولو فيما تعلق بمعاملتهم معاملة لائقة، إلا في عهد الأسرة السيفرية، حيث تذكر المراجع أنه في هذه المرحلة، تم سن قوانين لحماية العبيد من التعذيب كما وجدت قوانين تنظم العلاقة بين العبد وسيده، فأجبرت هذا الأخير على حمايته، وإن عجز هذا الأخير عن حمايته فإنه يفقد ملكيته لهذا العبد(50).

4- انعكاسات السياسية السيفيرية على الإمبراطورية:

4-1- أثر الإصلاحات السيفيرية على الإمبراطورية الرومانية:

- إن أهم نتيجة لهذه الإصلاحات هي إطالة عمر الإمبراطورية وتفكيك أهم المشاكل الاجتماعية التي كانت تهدد السلم الأهلي للإمبراطورية إضافة إلى مايلي:

- إن أهم إصلاح تمثل في منح المواطنة لأحرار الإمبراطورية وهي سابقة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية وقد عبر عن ذلك اغسطين حين وصفه بالهبة الإنسانية، إلا انه جلب عواقب وخيمة أدت في الأخير إلى زيادة الأعباء الاجتماعية على خزينة الدولة وهذا حسب رأيي المتواضع تغير خطير أدى في الأخير إلى انهيار الإمبراطورية إضافة إلى خلق عداء جديد مع الطبقة الارستقراطية أدى في الأخير إلى تفكك المجتمع.

- من خلال تتبعنا لإصلاحات الأسرة السيفيرية الذي تزامنت مع وصولها إلى السدة الحكم منذ سنة 193 م يتبين جليا بأن الإصلاحات العسكرية كانت تهدف إلى تقوية شوكة الأباطرة من هذه الأسرة خاصة وأن مؤسسها لوكيوس سيبتيموس سيفيريس شهد صراعا على الحكم بعد وفاة آخر الأباطرة الانطوانيين هذا مادفعه إلى تغير نظم وطرق التجنيد والعمل على ضمان الولاء المطلق للفرق العسكرية للإمبراطور.

- اعتمد سيبتيموس على الجيش بصورة مطلقة على حساب مجلس الشيوخ الذي همش بصورة متعمدة بل تعدى الأمر إلى تصفية أغلب أعضائه، وفي المقابل تم إنشاء المجلس الإمبراطوري الذي وضع قوانين تخدم الفئات الضعيفة في الإمبراطورية على حساب الطبقات الارستقراطية التي كانت ممثلة في مجلس الشيوخ.

- وسعت الإصلاحات الكبيرة التي مست الجيش الروماني في عهد السيفيرين المجال الحيوي للإمبراطورية مما حتم على الأباطرة السيفيرين فرض تكاليف كبيرة لحماية الحدود الجديدة، وخير مثال على ذلك تمديد خط الليمس جنوبا للحد من تحرك القبائل المحلية داخل أراضي الإمبراطورية كما منح الأراضي الجديدة لجنود الفرق العسكرية.

- يمكن القول إن إصلاحات الأسرة السيفيرية ساهمت بشكل كبير في زيادة عمر الإمبراطورية إضافة إلى تنويع مصادر دخل خزينة الإمبراطورية باستحداث ضرائب جديدة تزامنا مع توسيع حدود الإمبراطورية مع الزيادة الديمغرافية، بالإضافة إلى التسامح الديني الذي أظهره أباطرة هذه الأسرة مما ساهم في انتشار المسيحية بشكل كبير في مقاطعات الإمبراطورية.

خاتمـــة

– بعد زوال الأسرة السيفيرية في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي سادت الإمبراطورية حالة من الفوضى والحروب الأهلية لمدة نصف قرن، بينما استطاعت الأقاليم الأخرى في الإمبراطورية استرداد أنفاسها بعد تلك الأزمة وعاد إليها شيء من الأمن والنظام، استمرت الاضطرابات تعصف بمقاطعات الشمال الإفريقي، الأمر الذي سهل وقوعه في أيدي الوندال، حيث عبرت جموع الوندال إلى شمال أفريقيا حوالي سنة (430 م) واستولت عليها

– تعتبر القوانين التي أوجدتها الأسرة السيفيرية سابقة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية فقد استطاع أباطرة الأسرة السيفيرية فرض هيبة الإمبراطورية وحاولوا جاهدين إضفاء نوع من حقوق الإنسان في عصر مبكر جدا حيث كانت الحضارات القديمة تبني مجدها على آلام ومآسي الطبقات الضعيفة الكادحة وهذا بمنحها بعض الحقوق دون أن نهمل التحايل الموجود في هذا الجانب وهو محاولة استمالة الطبقات الكادحة لضمان ولائها للعرش

– اهتم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس بالفرق العسكرية إدراكا منه بحاجة الإمبراطورية لها خاصة مع تراجع القدرة القتالية للفرد فأعاد ترتيب الفرق مع زيادة أجور الجنود والضباط مع حرصه الشديد على تعين قواد للفرق من حاشيته الوفية له لضمان الانصياع التام له وبالتالي فرض هيمنته على هذه الفرق، كما استغل هذه الفرق في إضعاف سلطة مجلس الشيوخ، وهذا بخلق طبقة موالية له تنافس أعضاء مجلس الشيوخ وهي طبقة قواد الفرق العسكرية وقد أشار المؤرخ كاسيوس إلى هذا فقال".. إن بروز طبقة عسكرية نخبوية استحدثت بدل الكتائب الرومانية أدى إلى نتائج سلبية خطيرة تمثلت في فقدان الكثير لمناصبهم وأدَّى إلى التنافس الشديد بين الارستقراطيين وكانت تربط هذه الفئات بالرومان علاقة مصلحة، وقد سعت جاهدة للحفاظ على هذه الامتيازات، مما انعكس على الطبقة المتوسطة في المجتمع

في حين يشير المؤرخ قزال إلى الوضعية الاجتماعية لأغلب سكان المقاطعة نتجت عن سوء الإدارة، التي تركت المقاطعات في يد طبقة أرستقراطية، والتي كثيرا ماأساءت للسكان، وكان همها الوحيد هو الثراء السريع خاصة في القرنيين الأول والثاني الميلاديين.

– حرص الأباطرة الرومان على إجراء إصلاحات اقتصادية شاملة، وكان بداية هذه الإصلاحات هو تحسين القوانين الإدارية، حيث يشير كايوس إلى بروز طبقة جديدة من جنود المقاطعات، ومنحت لهم فرصة اعتلاء المناصب الإدارية، خاصة في عهد سيبتموس سيفيروس

– ارتفاع الضرائب الذي تسبب فيه الموظفون، الذين أوكلت لهم هذه المهمة، فقد حرصوا على فرض نصيب إضافي لهم فوق النسبة الرسمية، مما ساهم في فقدان الكثير من صغار الفلاحين لأراضيهم، لصالح كبار ملاك الأراضي مما دفع بالطبقات الأكثر فقرا التي عجزت عن دفع ديونها إلى التحول إلى طبقة العبيد كنتيجة حتمية، لعجزها عن دفع الديون المترتبة عنها.

– استغلت السلطات الرومانية الأوضاع الاقتصادية لتفكيك البنية الاجتماعية للعناصر المحلية المكونة للمجتمعات الناشئة في كنف الحضارة الرومانية، فمبدأ تحمل القبيلة لجريمة تخلف فرد منها عن دفع الضريبة المستحقة، ساهم في إيجاد نوع من الرقابة المحلية بين أفراد القبيلة الواحدة، بعضها لبعض والسعي للوشاية إلى السلطات الرومانية، مما انعكس بالإيجاب على السلطات الرومانية وبالسلب على السكان المحليين.

– أرهقت الإصلاحات الاقتصادية التي أقرها الإمبراطور سيفيروس كاهل السكان ورغم هذه الضرائب العامة المعلومة في كل المقاطعات، تم إجبار دافعي الضرائب على تحمل أعباء شاقة، أثقلت كاهلهم، من بينها إجبارهم

على تحمل مسؤولية دفع الضريبة في أوقات محددة، كنتيجة حتمية لتوسع الإمبراطورية الرومانية في أراضي المقاطعات، وهذا تحت تسميات مختلفة، ومتعددة كالضريبة العقارية (Tributum/Soli) التي فرضت على المقاطعات، تؤخذ على شكل محاصيل زراعية.

قائمة المصادر والمراجع:

1- روستوف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة النهضة، ص 532.

2- Sapartianus (Aelius), Vie de sevére, 4, traduit par Tardieu (A), Paris, Cie, 1931

3- Sapartianus (Aelius), Vie de sevére, 8.3, traduit par Tardieu (A), Paris, Cie, 1931

4- Flavius Eutropius Abregé de l'histoire romaine. VIII.10 trad. N.A. Dubois; ed Panokouoke, Paris, 1843.

5- Lampridius; Vie d'Alexandre; 15.1 traduit par Tardieu (A), Paris, Cie, 1931.

6- Berley (Eric) The Governors of Numidia, a. d.193-268; J.R.S. T.40.1950, p 67-68.

7- Anthony Richard Birley The African Emperors: Septimius Severus edition published in the Taylor & Francis e-Library, (1999), pp 76–77.

8- (P) Petit .Histoire général de l'empire romain. Paris Ed .du Seuil 1978, p 65 66.

9- Dion Cassius, Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres, 1995, LXXXIV.2.

10- (P) Petit .Histoire général de l'empire romain. Paris Ed .du Seuil 1978, p 45-47.

11- César. Guerre Civile. I.32. Payot, Paris, 1951, p 45.

12- Gsell (S), Atlas archéologique de l'Algérie, Alger, Jourdain, 1911, p 37-45.

13- Dion Cassius. Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres, 1995, LII .20 – 26.

14- S. Gsell. Atlas archéologique de l'Algérie, Alger, Jourdain, 1911, p 47.

15- Dion Cassius. Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres, 1995, LXXIV – 1.2.

16- رستوفتزف. تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة النهضة، ص 95–496.

17- (P) Petit .Histoire général de l'empire romain. Paris Ed .du Seuil, 1978, p 51.

18- (P) Petit. Histoire général de l'empire romain. Paris Ed .du Seuil, 1978, p 68.

19- Dion Cassius Dion Cassius. Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres.1995.LXXVI 9.5.

20- رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة النهضة، ص 497.

21- Lassère (J.-M), Vbiqvepopvlvs: peuplement et mouvements de la population dans l'Afrique romaine, de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères: 146 av. J.-C. - 235 ap. J.-C., Paris, CNRS, 1977, p 487.

22- رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة النهضة، ص 499.

23- Dion Cassius. Dion Cassius. Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres.1995. LXXIV – 2.24 -

24- رستوفتزف. تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة النهضة، ص 48–50.

25 - رستوفتزف. تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة النهضة، ص 481.

26 -S. Gsell Histoire ancienne de l'Afrique de Nord, Tom 1, p 150.

27- رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة مكتبة النهضة، ص 485 –487.

28- رستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، الجزء الأول، القاهرة مكتبة النهضة، ص 493 –494.

29- محمد البشير الشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، ص 271.

30- الشنيتي التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، ص 272.

31– الشنيتي التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، ص 129– 130.

32– الشنيتي التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، ص 140.

34- (J) Marcadet. L'organisation financière Manuel des Antiquités Romaines. Trad. Gustave Paris Humbert, Ed 1888, pp 193-195.

35– رستوفتزف. التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، ص 494.

36– محمد البشير الشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي. الجزائر 1984، ص 181.

37– الشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، ص 143.

38– اندريه ايمار جانين اوبوايه تاريخ الحضارات العام. ترجمة: فريد داغر وفؤاد أبو ريحان القاهرة 1956 الجزء الثاني صفحة 328

39- (L).Homo. La civilisation remanie Paris, Payot,1930, p 35.

40 -Dion Cassius. Dion Cassius. Dion Cassius. Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres.1995.LXXIV. 75

41 -Rachet (M), Rome et Berbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, Paris, Latomus (Revue d'Études latines), 1970, p 148-151.

42- (M) Rachet Rome et Berbères un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, Paris, Latomus (Revue d'Études latines), 1970, p 236.

43- (J-P) Brisson Gloire et misère de l'Afrique chrétienne Paris. Ed. Robert Laffont 1948, p 115-118.

44- (P) Petit .Histoire général de l'empire romain. Paris Ed .du Seuil, 1978, p 76-81.

45- Dion Cassius. Dion Cassius. Dion Cassius. Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres.1995. LII. 28. 1.7

46- Camps-Fabrer H, L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, Alger, 1953. p; 58-61.

47 - Camps-Fabrer H, L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, Alger, 1953 p 62-63.

48-(G.Ch) Picard, La civilisation de l'Afrique Romaine, Paris, Plon, 1959, p 76.

49- Dion Cassius. Dion Cassius. Dion Cassius. Histoire romaine, traduit et annoté par Auberger (J) Paris, Les Belles Lettres. 1995. LXXXXIV- 2.

50 -S. Gsell Histoire ancienne de l'Afrique de Nord ,Tom 2, p 37-45.